

قد يتساءلون عن ذلك، ويذكرون فيه آيات من الكتاب الكريم من مثل قوله تعالى: "أمرنا مترفيها". "إلا قال متروفوها إنا بما أرسلتم به كافرون" "ارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم". "إنهم كانوا قبل ذلك مترفين". إلى غير ذلك.

الجواب عن هذه الشبهة:

الولاة قادة و قدوة. الأمم تدعي إلى التقشف في بعض ظروفها كعلاج وأستعداد. القرآن إنما حمل على المسرفين في ترفهم:

و الجواب عن هذه الاسئلة سهل، فأما أخبار الولاة الصالحين والائمة الراشدين الذين كانوا يأخذون أنفسهم بالتقشف، فإنما كان ذلك منهم مشاركة لاوساط الناس، و قدوة للفقراء وذوى الحاجة من الأُمة، وإن من حسن الساسية، ومما يجلب محبة الرعية وطاعتها أن يكون الراعي زاهداً غير متكالب على المتاع، ولا متناول منه من ما يعجز عنه الاوساط

من رعيته، وهؤلاء كانوا قادة للامة يأخذون من أموالها ما يكفل لهم معاشهم، ويغنيهم عن

الصفق في السواق، فكان لهم من بيت المال مثل ما لغيرهم من أمثالهم لا يزيدون ولا

ينقصون، ولم يكن لكثير منهم مال خاص يمكنه من الانفاق عن سعة، وإ سبحانه وتعالى يقول:

"لينفق ذو سعة من سعته، ومن قد رعليه رزقه فلينفق مما آتاه إ" هذا ولم يرو عن أحد

منهم أنه ترهب أو اعتزل الحياة، أو جانب النساء، فكل ما في الأمر هو الفرار من زهرة

المال والترف الذي من شأنه ألا يصل إليه جميع أفراد الرعية، وأن يحملهم على التطلع

والتساؤل والمطالبة بمثله فهذا مقام آخر غير مقام الحرمان والتبتل والخروج من حياة

العمل والجد بالانقطاع عن الدنيا، وتحريم ما أحل إ قولاً أو فعلاً، وشتان بين المقامين.

وأما أمر الأمم وما قد تدعو إليه ظروفها من ملابسة بعض المشاق، وترك بعض المتاع، والتخلي

عن بعض ما أحل إ من الطيبات، فهذا من قبيل العلاج الذي تحتاج إليه الأُمة في بعض

الاحيان، ويترتب عليه صلاح أمرها في بقائها